مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث

ملخص

العنف والمقدس

قاعة صالون جدل الثقافي التابع للمؤسسة
الرباط –المغرب

06 - 07 مايو 2017

هل يمكن تأسيس ثقافة العيش الجمعي على أساس ينفي فكر العنف وأدواته؟
ما هي العوائق التي تحول بين البشر وتأسيس مجال عيش مشترك خالٍ من أسباب التنازع والعدوانية؟
ألا يقترن العنف – أحيانا كثيرة – بالمقدس الديني؟

صحيح أننا نلحظ اليوم الكثير من الظواهر العنفية التي تتوسل الدين غطاء إيديولوجيا ؛ لكن صحيح أيضا أن الدين ليس وحده الذي استُعمل كأداة لتحفيز غرائز العنف؛ بل إن السلوك العنفي كثيرا ما اتخذ من وسائل ثقافية أخرى ما يغذيه ويبرره . ومن ثم، إذا كان جورج باطاي يقول إننا «عندما نمارس العنف نبتعد عن الوعي»؛ فإنه يصح أن نشير أيضا إلى مفارقة استعمال العنف للوعي ذاته ! بل حتى على مستوى الأدوات، نلحظ أن غريزة العنف استعملت مختلف الأنماط والمعارف، بل كانت ولا تزال تتوسل أحدث منتجات العلوم الفيزيائية والكيميائية كمرتكز لتطوير قدرتها على القتل والتدمير .

لكن أليس القول إن العنف «غريزة» إخراجا له من مرتبة المكتسب إلى مرتبة الطبيعة والجبلة؟!
وإذا كان كذلك، ألسنا نجعل منه حتمية قدرية لا فكاك منها؟

لقد جذب موضوع العنف اهتمام فلاسفة القرن الثامن عشر في سياق تأسيسهم لنظرية «حالة الطبيعة» ، لكن اللافت للانتباه هو أنهم خلصوا إلى موقفين جد متعارضين في تأويلهم لماهية الذات الإنسانية :

فإذا كان توماس هوبز مثلا ، يتحدث عن «الإنسان بوصفه ذئبا لأخيه الإنسان»، ويتمثل الطبيعة الإنسانية كطبيعة عدوانية لا يردعها إلا منطق القوة والسلطة المهابة القادرة على كبح الغرائز العدوانية المختلجة بداخل الكائن الإنساني؛ فإن جون جارك روسو قدم تصورا مناقضا نفى السلوك العنفي العدواني عن الإنسان متحدثا في فرضيته عن حالة الطبيعة عن «الهمجي النبيل» !

ولا نبتعد عن الصواب، إذا قلنا إن هذا التضاد في فهم علاقة الطبيعة بالعنف مستمر حتى في الفلسفات المعاصرة، رغم أنها لم تعد ممتثلة للتفكير ببراديغم «حالة الطبيعة» . وما أطروحة التحليل النفسي لسيغموند فرويد إلا نموذج من بين نماذج فلسفية بلبوس سيكولوجي، حيث ناقش فرويد أطروحة أنثروبولوجيا الأنوار ، القائلة إن «الإنسان خير بطبعه» ، كما حرص على نقد الأطروحة الماركسية التي تشرط وجود العنف بالعامل الاقتصادي (أي الملكية الخاصة) ؛ زاعما أن السلوك العدواني نابع من الطبيعة الإنسانية ذاتها؛ وغير مشروط بأي نمط اقتصادي؛ لأنه حتى لو لم يكن ثمة صراع على الأرض والثروة، فإن الميل الجنسي وما ينتج عنه من تنافس كاف بحد ذاته لتأسيس الصراع بين البشر.

لكن إذا افترضنا أن العنف طبيعة في الكائن الإنساني؛ ألا يكون المقدس الديني إذن مجرد تعلة و مبرر ، لا علة وسببا؟ إن التفكير في علاقة المقدس بالعنف انفتاح على إشكالية أوسع ، تتجاوز فكرة حالة الطبيعة التي ليس لها لحد الآن أية مقاربة حاسمة على مستوى الدراسات السيكولوجية ، لتشمل بعدا آخر يخص فكرة الوثوقية والاعتقاد. ولذا إذا خرجنا من إسار فكرة «حالة الطبيعة»، واستقرينا التاريخ البشري، سنلاحظ في كثير من الحوادث التاريخية أن المعتقدات كانت حافزا للصراع العدواني، كما أن واقعنا الراهن يقدم أمثلة عديدة لأشكال العنف الديني التي تبرر نفسها بزعم امتلاك الحقيقة، وإرادة فرضها على المخالف.

فهل يكون اليقين بمدلوله الوثوقي هو الحافز لإبداء العنف؟

يذهب الفيلسوف والأنثروبولوجي الفرنسي رونيه جيرار إلى الزعم أن العنف ولد من رحم المقدّس، بل ثمة تلازم بينهما ، وقد استدل على ذلك بتحليله لمجموعة من الأساطير و الطقوس المختلفة، منتهيا إلى أن العنف ملازم للفكر الديني، حتى في لحظات تأسيسه الأولى، بل يذهب في تحليله إلى فكرة القربان والأضحية بوصفها دالة على السلوك العنفي المتماهي مع الموقف الديني.

وقبل روني جيرار، تأمل عديد من الفلاسفة (فولتير، جون لوك، جون جاك روسو، أوجست كونت، إريك فروم ...) علاقة العنف بالمقدس الديني، فخلصوا إلى نقد الأشكال التقليدية للتدين، منادين بفكرةالدين الطبيعي، أو ديانة الإنسانية كمسلك للتأسيس لحالة اعتقاد ديني جديد، قابل لاستيعاب المختلف وحفظ حقه في الوجود.

لكن في مقابل ذلك، ثمة تأويلات من سنخ فلسفي للأصول المرجعية الدينية، سواء داخل الحقل الإسلامي أو المسيحي... سعت إلى إبراز مواقف ومقولات من داخل نصوص تلك المرجعيات وأزمنتها التأسيسية الأولى، للتوكيد على نفي العنف وتجذير قيم العيش المشترك. قائلة إن الدين ليس هو بحد ذاته مصدر العنف، بل لا يوجد العنف ويتمظهر إلا وفق منطق خاص في فهم الدين وتأويل العالم، ينحو نحو الأحادية والوثوقية...

في سياق هذا التباين في فهم علاقة الدين بالعنف، تهدف مؤسسة مؤمنون بلا حدود بندوتها هذه إلى استدعاء النظر الفلسفي للتباحث في الموضوع، من خلال محاور ثلاثة :

المحور الأول: العنف، مقاربات في الدلالات والأسباب

- في دلالة العنف
- في معنى المقدّس، وهل يمكن حصره في المقدس الديني؟
- لماذا العنف؟ ما هي العوامل المحفزة له؟

المحور الثاني: الدين والعنف من منظور فلسفي

- كيف قاربت الفلسفة ظاهرة العنف واللاّعنف؟
- دراسة نماذج من الفلسفات التي اختصت بمقاربة ظاهرة العنف والعنف الديني.
- كيف قاربت الفلسفة فكرة الوثوقية المعرفية / الدينية من حيث علاقتها بتأسيس منطق العنف؟

المحور الثالث: الدين والعنف من منظور العلوم الإنسانية

- كيف قاربت العلوم الإنسانية (سيكولوجيا ، أنثروبولوجيا ، علم الاجتماع...) ظاهرة العنف من حيثية علاقتها بالدين؟

المحور الرابع: فلسفات اللاعنف، أطروحات لتأسيس العيش المشترك.

- دراسة لأطروحة اللاعنف في تجليها الفلسفي والديني
- هل يمكن التأسيس لثقافة العيش المشترك من داخل الدين؟

جلسات الحوار

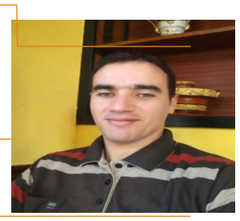

الباحث عاصم منادي إدريسي (المغرب).

أستاذ الفلسفة بالسلك الثانوي، وطالب باحث في مجال الفلسفة السياسية والدين في العصر الحديث.

عنوان مداخلته:

من التعصب الديني إلى حرية الاعتقاد واحترام الحق في الاختلاف

تتناول هذه الورقة ظاهرة « العنف الديني « التي باتت موضوع الساعة في العالم، وذلك غداة الصعود المتنامي للخطابات الدينية والمذهبية المتطرفة، والتي يقابلها تنام مُطَّرَدٍ لموجة من التيارات السياسية المتطرفة في أكثر من بلد في العالم الذي يوصَفُ بالمتحضر. في هَذا السياق، يقترح الموضوع مقاربة لإشكالية « التعصب الديني/ العنف الديني» تتوجه بالأساس إلى المبررات النظرية التي تُجيزُ ممارسة العنف، وتجعل منه سلوكا مقبولا، بل وسبيلا لنيل رضا الله وجنته. ننطلق في هذا السياق من فرضية مؤداها أن السلوك العنيف والمتطرف دينيا ليس إلا نتيجة طبيعية للتفكير المتطرف، ولهذا ينبغي أن تتوجه المقاربة إلى إصلاح نمط التفكير وإفراغه من مبررات التطرف، لا إلى محاربة المتطرفين كأشخاص.

الباحث محسن المحمدي (المغرب).

باحث مغربي، يحضر دكتوراه في الحوار الديني والحضاري وقضايا التجديد في الثقافة الإسلامية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المولى سليمان، بني ملال.

عنوان مداخلته:

حلول للعنف الديني

هل يمكن للبشرية تجنب العنف؟ إنه سؤال ينقسم حوله المفكرون إلى فريقين: فريق متشائم يرى في العنف شيئا متأصلا في الإنسان والعدوان متجذرا في كيانه، ويمكن نسبته إلى هشاشة الطبيعة الإنسانية. وفريق متفائل يرى أن الإمكان البشري أقوى من التاريخ العدواني والدموي للبشرية.

سنركز نحن في مداخلتنا على الفريق الثاني؛ وذلك بتقديم نماذج من الحلول التي اقترحها بعض الفلاسفة وفق الآتي:

- موقف كانط: خلق دين عالمي أساسه الأخلاق كفيل بإيقاف عنف الأديان التاريخية.

إنه فيلسوف معروف بتفاؤله الكبير، وإيمانه الشديد بعقل الإنسان وقدرته على صناعة السلم. لقد ألف كتابا بعنوان : «الدين في حدود العقل وحده» وضح فيه كيف أن الدين النظامي القادم من التاريخ يجر بالضرورة إلى الصراع، لأن كل من لا يعترف به سوف يسمى كافرا وتنزل عليه الكراهية، والبديل عند كانط هو الدين المحض (الأخلاقي)، فهو الوحيد الأجدر في لم شمل البشرية وإبعادها عن العنف والتضارب....

- موقف جوليا كرستيفا: الإيمان بالهوية المركبة، درب آمن لإيقاف العنف.

ينطلق العنيف من اعتقاد مفاده أن مسألة الهوية الإنسانية تتسم بالصفاء والطهر، وأن الآخر المختلف

يدنسها، إنه الغريب الذي وجب اجتثاثه وطرده، بل تصفيته جسديا ، فهو دخيل ومشوش لنقاء الهوية، وهنا تأتي أهمية أطروحة جوليا كرستيفا في كتابها «غرباء بدواخلنا» الذي تبرز فيه وهم نقاء الهوية ، فهي مركبة بالضرورة ، فالغرباء هم جزء لا يتجزأ من كل ذات، ومن يحارب الغريب هو في الحقيقة يمزق ذاته لا أقل ولا أكثر...

•موقف طه عبد الرحمن: العنيف باسم الدين يخون ميثاق الإشهاد والائتمان.

هذا موقف جديد ويخص التطرف والإرهاب باسم الدين، ولقد عبر عنه طه عبد الرحمن في كتاب صدر له مؤخرا بعنوان: «سؤال العنف» الذي يعود فيه إلى واقعة «مقتل هابيل» الأصلية، ويركز عليها بشكل أساسي لفهم العنف من جهة، وإيجاد الخلاص أيضا من جهة أخرى. إن الشخص العنيف كما يلح طه عبد الرحمن يعتقد في نفسه أنه بأعماله يخدم الدين، ولكن هو في الحقيقة يرتكب خطيئة وزلة فضيعة، لأنه بتشدده وإيذائه المسرف، يعطي لنفسه الحق في الإشهاد ويجعله معه وحده، وأيضا يسمح لنفسه أن يكون العدل في الائتمان بيده وحده، وهو بذلك يدخل في منازعة واضحة لله واعتداء صارخ عليه. وهذه خيانة كبرى و قلب لروح الدين الأصلي.

د. محمد الصغير جنجار (المغرب).

باحث وأكاديمي مغربي، حاصل على دكتوراه السلك الثالث من جامعة السوربون بباريس، تخصص الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية. اشتغل في أطروحته على موضوع «تجربة المقدس عند الزاوية العيساوية بالمغرب» (1979-1984). نائب مدير مؤسسة الملك عبد العزيز للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية بالمغرب. تتركز أعماله حول المواضيع التالية: العلوم الاجتماعية والوقائع الثقافية، التحولات السوسيوثقافية بالمجتمع المغربي المعاصر، الدين والثقافة في العالم العربي والإسلامي المعاصر، المجتمع المدني خاصة الحركة النسائية المغربية، ووضعية البحث والنشر بالمغرب.

عنوان مداخلته:

الأديان التوحيدية والعنف، أية علاقة؟

موضوع المداخلة هو محاولة تقديم قراءة نقدية لأطروحة عالم الآثار والأديان في العصور القديمة، الألماني يان اسمان، حول الطبيعة الجوهرية للعلاقة القائمة بين العنف والأديان في صيغتها التوحيدية، واعتباره العنف بمثابة الثمن الذي تؤديه البشرية من جراء الانتقال للتوحيد، والبعد الملازم لما أسماه التمييز الموسوي بين الدين الحق والدين الباطل، وإنهاء القرابة و «القابلية للترجمة» traductibilite التي كانت تميز الآلهة والمعتقدات في الديانات ما قبل التوحيدية.

سنحاول بناء نقدنا لأطروحة يان اسمان بالاعتماد على ما يتيحه البحث الأركيولوجي والتاريخي حول نشأة الديانات التوحيدية المتأخرة (المسيحية والإسلام).

د. أسماء معيكل (سوريا).

ناقدة وروائية من سورية، مهتمة بقضايا النسوية والدراسات السردية والثقافية، لها عدد من المؤلفات، وعشرات الأبحاث العلمية المنشورة في مجلات محلية ودولية، كما شاركت في عشرات الندوات والمؤتمرات المحلية والدولية.

عنوان مداخلتها:

المرأة والعنف في عالم متغير، نظرة من الداخل

يتطلّع هذا البحث إلى الكشف عن أحوال المرأة في عالم متغير يمور بالتحولات العنيفة، وكيف تواطأت القوانين الوضعية، والنواميس الدينية، والأعراف الاجتماعية على تشريع العنف ضد المرأة، وهو عنف اكتسب، في بعض الأحيان، صفة القداسة، وارتقى إلى كونه عرفًا اجتماعيًا لا اعتراض عليه، ما أدى إلى نشوء تاريخ ملطخ بالدم، نساؤه يوءدن وهنّ طفلات، ويُختنّ وتعطل أجسادهن إن بقين على قيد الحياة، ويقتلن بعد موت أزواجهن بحرقهن وموتهن الفعلي حينًا، وبتركهن عرضة للهجر والإهمال وموتهن الرمزي حينًا آخر، وتستباح أعراضهن ويتعرضن للاغتصاب، ثم يزوجن ممن اغتصبهن، ويعنّفن جسديًا ونفسيًا بمباركة شرعية، ويقتلن غسلًا للعار بدعاوى الشرف؛ وبذلك يجوز القول إن تاريخ المرأة لصيق بتاريخ العنف.

الباحث العلوي رشيد (المغرب).

باحث مغربي، يعد رسالة دكتوراه في الفلسفة السياسية المعاصرة بجامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء، المغرب. له مساهمات عدة في الفكر الفلسفي المعاصر ونشر مقالات وبحوث في مجلات عدة، وأصدر مع ثلة من الباحثين كتابًا جماعيًا حول حنا إرندت عن الرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة، ساهم في موسوعة الفلسفة الأمريكية المعاصرة التي ستصدرها الرابطة قريبًا، وله مساهمات في حقل التربية وديداكتيك الفلسفة، فاعل جمعوي وحقوقي.

عنوان مداخلته:

حنا أرندت وسؤال العنف التوتاليتاري

سأركز في مداخلتي على التفسير الذي قدمته الفيلسوفة حنا أرندت لمشكلة العنف الذي اجتاح نظامين سياسيين (النظام النازي في ألمانيا والنظام الستاليني في الاتحاد السوفياتي) مارسا العنف السياسي بشكل غير منظور في تاريخ البشرية، رغم أن العنف تلبس بأشكال متعددة وتبريرات شتى منها الدين أو الإيديولوجيا أو المصلحة أو العلم...

الإشكالية:

• هل ثمة حدود قطعية بين المقاربة الفلسفية – الأخلاقية لمفهوم العنف، وبين حمولته السياسية؟ هل ثمة حدود بين الميل (النزوع) الطبيعي نحو العنف وبين الاستعداد للقيام وبارتكاب أعمال عنيفة كاختيار حر؟ أي حدود بين تجذر العنف في الطبيعة البشرية، وبين ممارسته بموجب قوة خارجية/ غير ذاتية؟ ما الذي يدفع ايخمان مثلا إلى فعل العنف، رغم أنه لا يمكن الحكم عليه أنه شرير أو شيطان؟

أليس شخصا ممتثلا بشكل كلي للواجب الأخلاقي الكانطي؟ هل توجد إرادة لفعل العنف من أجل العنف؟ وهل نمارس العنف بكل حرية ونحن واعون بأسبابه؟ فكيف قاربت أرندت مسالة العنف؟ ما هو تفسيرها للعنف السياسي والديني؟ لماذا استحضرت أرندت التاريخ لفهم العنف والعنف المضاد؟

المحاور:

- سؤال العنف في تفكير حنا أردنت الفلسفي
- الشر التافه كتجلّ للعنف
- الصفح بما هو حل لمشكلة العنف
- انفتاحات

الأهداف:

محاولة مقاربة سؤال العنف: هل له علاقة بالمقدس دينيا كان أو سياسيا؟
توضيح تفسير حنا أرندت لسؤال العنف والعنف المضاد؟

د. نجيب جورج عوض (أمريكا).

باحث لاهوتي أكاديمي وشاعر وكاتب من مواليد سوريا، اللاذقية، 1972. حائز على درجة دكتوراه فلسفة في اللاهوت النظامي من الكلية الملكية في لندن (King's College, London)، عام 2007 . وحائز على دكتوراه لاهوت/مؤهل (درجة بروفسور جامعي) في اللاهوت التاريخي/ علم الكلام المسيحي-الإسلامي في العصر الإسلامي المبكر، من جامعة فيليبس في ماربورغ، ألمانيا (Philipps Universitaet Marburg) عام 2014. عمل محاضراً في اللاهوت النظامي الفلسفي ولاهوت التثاقف والعلاقة بين الأديان في لبنان وألمانيا قبل أن ينتقل إلى أمريكا ويستقر هناك منذ عام 2012. لديه العديد من المؤلفات البحثية بالإنجليزية والعربية والدراسات العلمية المنشورة في دوريات أكاديمية محكمة إنجليزية في أمريكا وبريطانيا وألمانيا وهولندا واستراليا والبرازيل ودولة تشيكيا وكندا، بالإضافة إلى الدراسات والمقالات الدورية والقصائد المنشورة بشكل دوري في العديد من المجلات والصفحات الإلكترونية والجرائد العربية.

عنوان مداخلته:
الكتب لا تقتل، القراء يفعلون ذلك: تأملات في العنف من نافذات مسيحية كتابية وتاريخية وتحليلية

أبغي في هذه الدراسة أن أقارب نفاذاً دينياً للعنف، وأن أدفع لهذا من خلال التطلُّع بشكل خاص بالفكر والتقليد المسيحيين. ما أقدمه هنا لا يمثل بأي شكل من الأشكال دراسة شاملة، جامعة ًمانعةً، لكافة الطروحات والخطابات والتنظيرات المسيحية حول العنف. أقدم فقط بعض التأملات المُركزة عن العنف من خلال عرضٍ لبعض الأصوات المسيحية اللاهوتية والكتابية والتاريخية التي تقدم لنا برأيي وجهة نظرٍ

مفيدة ومهمة لفهم العنف اليوم. سأتطرق في البداية، إلى بعض مظاهر العنف في كتاب المسيحية الديني، العهد الجديد من الكتاب المقدس. من ثم أزور بشكل وجيز تاريخ قراءة وتفسير النص الديني من قبل المسيحيين في القرون المسيحية الماضية، قبل أن أقوم بعدها بتحليل جذور وإرهاصات العنف في علاقته بالتديُّن اليوم، ومن ثم أختم الدراسة ببضعة خلاصات ختامية عن علاقة الدين بالعنف، والتي يمكن للمرء استخلاصها من النفاذات الكتابية والتاريخية والتحليلية التي سأعرضها.

د. عبد الله إبراهيم (العراق).

مفكّر، وناقد، وأستاذ جامعي من العراق. نال الدكتوراه في الآداب من جامعة بغداد في عام 1990. عمل أستاذا للدراسات الأدبية والنقدية في عدد من الجامعات العربية، ويعمل حاليا خبيرا ثقافيا في دولة قطر. حصل على جائزة الملك فيصل العالمية في الآداب لعام 2014، وعلى جائزة الشيخ زايد في الدراسات النقدية لعام 2013، وله 25 كتابا منشورا.

عنوان مداخلته:
عشرة تأملات في ظاهرة العنف

يتوزّع العنف على الأفراد والجماعات، وفيما يعدّ عند الأفراد جزءا من طبع وغريزة وهوى، يكون عند الجماعات تعبيرا عن زهو قومي، أو كبرياء دينية، أو إفصاحا عن وهم الإيمان بمرويات تقول بالتفوّق، والأفضلية، ورفعة الأصل، وقد تتداخل دوافع العنف الفردية والجماعية، في ظل أيديولوجيات عدوانية، جعلت من العنف أداة لفرضها، كما هو الحال عند النازيّة والفاشيّة، وسائر حركات التطرّف الديني والعرقي. يُصطنع العنف بناء على نظام متلازم من الأطماع، والرغبات، والأهواء، التي تلتقط لها دعما من الأديان والثقافات الحاملة للمعتقدات والتخيّلات، فتصبح مفرّخة للعنف، ومحرّضة عليه، بل مشرّعة له، فالعنف هو التعبير عن قدرة مؤذية يمتلكها الفرد أو الجماعة، غايتها الإضرار بالآخرين.

ليس من المفيد إنكار الأرضية المقدّسة للعنف، وعلى الرغم من أن جوهر الأديان يدعو إلى إحلال السلام الروحي، لكنه لا يغفل الوسائل العنيفة لبلوغ ذلك، وبخاصة حينما يشيع تفسير ضيق للمعتقدات الدينية، ويتفلّت المؤمنون من الضوابط العامة، ويبالغون في تطبيق شرع الله حسب خبراتهم ومصالحهم، وعلى هذا فقد استبطن العنف الظاهرة الدينية في تطبيقها الدنيوي، وندر أن تمكّن أحد من نزع العنف عن الدين، فتاريخ الأديان، في جوهره، تاريخ عنف جرى خلع الشرعية عليه من غير الأخذ في الحسبان حيوات أولئك الذين وقع عليهم ضرر العنف.

من الصحيح أن العنف الديني قد يفتر لبعض الوقت، لكنه يستعر زمنا طويلا بصورة حروب دينية، أو منازعات مذهبية، وهو عنف لازم التجربة الدينية التي مرت عبر التاريخ بمراحل كثيرة تكوينا وتفسيرا وتأويلا، فقد تعاقبت الديانات، وتعاقبت تفسيراتها، والحال هذه، فإن النصوص الدينية ثرية بالإيحاءات إلى درجة ذهب كثير من المفكّرين إلى أنها قادرة على مواكبة التطورات الاجتماعية، إذا فُتحت آفاق التفسير أمامها، ولم تُحجز خلف تفسير ضيق يجعل حضور العنف فيها واضحا، وبغياب الدعامة العقلية تصبح مغذّية للعنف، فلا تنكبح، لأن مريديها يتوهّمون أنهم المقصودون بحمايتها، ونشرها في كلّ مكان، وإزالة العوائق من أمامها بالقوة إذا لزم الأمر.

د. نبيل فازيو (المغرب).
أستاذ وباحث مغربي متخصص في مجال الفلسفة السياسية والدراسات الاستشراقية

عنوان مداخلته:
الشرط الإنساني في مواجهة العنف عند حنة أرندت

ترمي هذه المداخلة إلى الوقوف على تصور الفيلسوفة الألمانية حنة أراندت لمفهوم العنف. شغل هذا الأخير حيزا مهما من كتاباتها التي رمت إلى فهم علاقة الشرط الإنساني بالسياسة من جهة، وفهم الانقلاب الذي طال نظام الشرط الإنساني في الأزمنة الحديثة، والذي يقف وراء الأزمة التي سقطت فيها الكينونة الإنسانية وعجلت بنقد الحداثة من حيث هي شرط لوجود الإنسان المعاصر.

متى استحضرنا التقابل الماهوي الذي تقيمه المرأة بين السياسة، من حيث هي حرية وفعل وقدرة على القول، والعنف من حيث هو صمت ومحو للسياسة وأثرها، أدركنا أن تناولها لمسألة العنف لم يكن من باب سجالها مع من أدخلتهم في خانة الفلاسفة المدافعين عن العنف باسم الطبقة (ماركس)، أو التحرر (سارتر)، وإنما كان سليل هوسها بضرورة إعادة ترتيب أوضاع فهمنا للطبيعة الإنسانية والتنقيب عن جذورها السياسية التي تمثل منبعا للتعددية والاختلاف والحرية. يعني ذلك أن نقدها للعنف كان محاولة لإظهار مقدار تناقضه مع الشرط الإنساني، وتبقى العلاقة الأوقع على ذلك مقدار حضوره في مختلف تجليات الأزمة السياسية التي سقطت فيها الحداثة جراء نسيانها للحقيقة السياسية للوجود الإنساني.

كثيرة هي تلك التجليات؛ نصادفها في حديث أرندت عن تصاعد النظم الشمولية، عن هروب الإنسان من العالم واندثاره كبعد من أبعاد الكينونة الإنسانية؛ في تصورها لمفهوم الثورة واختزانه للعنف كما لمسألة العصيان المدني؛ بل وفي حديثها عن تصحر العالم المعاصر واندثار المعنى، والسقوط في براثين الإنسان المشتغل المستهلك للعالم ولشروط الاستمرارية في الزمن، وانفجار تجليات الشر الجذري في الأحداث السياسية الكبرى...إلخ. في كل هذه المناسبات، لم تتوقف فيلسوفتنا عن التفكير في العنف وسبل الإفلات من قبضته، وقد رأت في ذلك خطوةً ضرورية في طريق تخليص الإنسان الحديث مما طاله من إفراغٍ من كينونته السياسية.

لذلك نحسب أن الوقوف على تناول أرندت لمفهوم العنف يبقى خير مدخل لفهم مقدار هوس الفلسفة المعاصرة بالمسألة السياسية والأخلاقية خاصة بعد المنعطف الهيدجري، لأنها تبقى في جملة قلَّةٍ قليلة من الفلاسفة الذين ما اكتفوا باستشكال العنف بمقدار ما وصلوا سؤاله بتصدع صرح الكينونة الإنسانية، كما هو الشأن بالنسبة إلى إيريك فايل، وخوسي أورتيغا إي غاسيت، وأدورنو، وماركوز، ليو وشتروس، وبول ريكور. ولعل ما يزيد فلسفة أرندت قيمة وأهمية سهمها في ضخ أنفاس جديدة في فلسفة الفعل مكنتها من الخروج من الباراديغم الهيدجري الذي كرس هامشية الفعل والعيش المشترك على حد زعم صاحبة **الشرط الإنساني**، لذلك نعتقد أن فلسفة هذه المرأة مثلت منعطفا في مسار الفلسفة المعاصرة اقترن بإعادة اكتشاف الشرط السياسي للإنسان، وهذا ما يتيح أمامنا إمكانية التساؤل عن

دلالات الاهتجاس بالعنف من داخل دوائر فلسفة تتبرم من المنظور التأملي الذي كرسه تقليد تاريخ الفلسفة منذ أرسطو إلى هيدجر، وترتفع بسؤال الحياة النشيطة والفعل السياسي إلى مستوى المحدد الجوهري للكينونة الإنسانية.

نقترح أن نتناول مقاربة حنة أرندت لمشكلة العنف من خلال التفكير في الأسئلة التالية؛

- كيف ما علاقة العنف بالشرط الإنساني وكينونته السياسية؟
- كيف يمثل العنف جوهر تجليات أزمة الإنسان الحديث، ومقوما ذاتيا من مقومات الحداثة الغربية؟
- بأي معنى تكون الدعوة إلى استرجاع معنى السياسة، من حيث هي المنسي والمهمش من طرف الحداثة، دعوة إلى الوعي بهشاشة الطبيعة الإنسانية وحاجتها إلى السياسة لتجنب العنف المتربص بها، والنابع من أعماقها الهشة؟
- هل يمكن للسياسة أن تخلصنا من العنف الذي يحايثنا كما من شرنا الجذري؟

الباحث مصطفى العارف (المغرب).
باحث مغربي، حاصل على الدكتوراه في الفلسفة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسيك، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، في موضوع: «الهرمينوطيقا الفلسفية وهرمينوطيقا النص الديني عند بول ريكور».
نشر عدة مقالات وترجمات في صحف ومجلات عربية، وشارك في عدة ندوات علمية.

عنوان مداخلته:
دراسة المقدس وأفقه الإنسي عند ميرتشيا إلياد

تدور رحى إشكالية هذا البحث حول مسألة العنف والشر الجذري والمطلق في شتى تجلياته، وقد اقتصرنا على التنقيب والبحث في مفهومي العنف والإرهاب في أشكالهما الجذرية، وفي تجليهما السياسي خصوصا، نظرا لأن القرن العشرين شهد حضورا جليا وواضحا للعنف والشر، على الرغم من التطور الملحوظ للأنظمة السياسية والديمقراطية بما يفيد ضمور أشكال العنف بما هو تعبير عن البربرية والوحشية، والحال أن العكس هو الذي حصل فمع بروز أشكال جديدة في الحكم بعد الحرب العالمية الثانية، برزت أشكال جديدة في العنف المنظم والمُهيكل، حتى بدا العنف في القرن الماضي في أقصى صوره.

لذلك، انصب هذا البحث على أربعة محاور أساسية:

1- مظاهر العنف أو العنف في حدوده القصوى والجذرية.

2- مقولة العنف فلسفيا.

3- العنف والسلطة والقانون والعلاقة بينها.

4- تأملات فلسفية في الإرهاب المعاصر.

ارتأينا تبني منهجا وصفيا تفكيكيا يهدف إلى تعرية أصول العنف ومنابعه وتجاوز المفهوم بما هو متداول واعتيادي، وصولا إلى العنف الجذري الذي يتجاوز حدود إنسانية الإنسان. والكشف في ميكروفيزياء العنف وأساليب اشتغاله، وليس الوقوف فقط على ثنائية الشرعية وعدم الشرعية.

تبقى الغاية من هذا البحث هي النبش في أشكال من العنف قليلة البحث والتنقيب فيها، والمتمثلة في العنف السياسي الداخلي؛ عنف الأنظمة التوتاليتارية، العنف الممارس على الأقليات الدينية والعرقية والسياسية: جنوب أفريقيا، إسرائيل/فلسطين، وكل المجازر والمذابح السياسية والدينية والعرقية التي عرفها القرن الماضي. كما تطرقنا لإشكالية سياسية –فلسفية تطرح نفسها في ضوء هذه الأحداث متمثلة في الصفح والمصالحة، حيث حاول البحث أن يبين أن مسألة الصفح والمصالحة تبقى صعبة ومستحيلة، لكونها تهدف إلى التجاوز؛ تجاوز الماضي وطمسه.

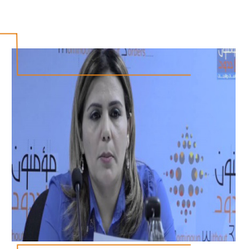

د. فوزية ضيف الله (تونس).

باحثة وأكاديمية من تونس، مهتمة بالبحث في الفلسفة التأويلية والفينومينولوجيا، الفلسفات المعاصرة، وكذلك مهتمة بالترجمة. حاصلة على الدكتوراه في الفلسفة المعاصرة في بحث حول " كلمات نيتشه الأساسية ضمن القراءة الهيدغرية" سنة 2011، خريجة دار المعلمين العليا بتونس والمعهد العالي للعلوم الإنسانية بتونس، مبرزة في الفلسفة منذ 2003، تشتغل أستاذة مساعد في الفلسفة بالمعهد العالي للعلوم الإنسانية بتونس. لها العديد من المساهمات في المؤتمرات الدولية في تونس وفي الخارج. ولها العديد من المقالات المنشورة في مجلات عربية محكمة، وأخرى قيد النشر. من مؤلفاتها: « كلمات نيتشه الأساسية ضمن القراءة الهيدغرية».

عنوان مداخلتها:

في السؤال عن المقدس عند مارسيا إلياد

يقدّم لنا مرسيا إلياد ضمن كتابه المقدس والدنيوي، تصوّرين حول «المقدّس»: تصور أول يخصّ ما قبل-الحداثة و آخر يخص ما بعد-الحداثة. لا يقصد من ذلك أن يعين الحدود بين هذين التصوّرين حول «المقدس» بقدر ما هو الإشعار بعمق الأزمة التي يواجهها «المقدس» داخل المجتمعات الحديثة –الغربية ، وبالتالي التنبيه إلى الأزمة التي تعيشها تلك المجتمعات عينها نتيجة نزع سمة «القداسة»

عنها ليستشعر الإنسان داخلها صعوبة جمّة في الإلمام بالأبعاد الوجوديّة التي تخصّ الإنسان-الديني داخل المجتمعات التقليديّة.

الإشكالية:

فكيف نفهم لجوء إلياد إلى تعيين ماهية «المقدس» من خلال تعارضه مع «الدنيوي»؟

إلى أيّ حد يمكننا الإمساك بماهية «المقدس» انطلاقا من «الدنيوي» المعارض له ؟

وما الذي يدفع إلياد للحديث عن «تعارض» لا عن «تعالي المقدس» أو «تناقضه مع الدنيوي»؟

بل كيف تتعيّن ملامح الجدلية المقعدة «المقدس-الدنيوي»؟

د. نور الدّين الزاهي (المغرب).

باحث وأكاديمي مغربي، حاصل على الدكتوراه في علم الاجتماع. نشر العديد من الدراسات والمؤلفات، منها: المقدس الإسلامي (2005)، وبركة السلطان (2008)، والزاوية والحزب (2011)

عنوان مداخلته:

لم وكيف يتحول المقدس إلى عنف؟

ستتخذ هذه الدراسة الشكل التالي:

محور أول

سينصب على مقاربة التعريفات العلمو-اجتماعية للمقدس ، و ستكون فكرته الموجهة هي أن المقدس من دوركهايم إلى روني جيرار هو ابتكارات أنثروبولجية. و سننعت هذا بمقدسات الأنثروبولوجيا.

محور ثان

سنفحص فيه الأطروحات الكبرى التي أجابت عن السؤال:

لم يتحول المقدس إلى عنف:

أطروحة الرغبة المحاكاتية التملكية (روني جيرار)، أطروحة الجهل المقدس (أوليفيي روا ومحمد أركون)، عودة المكبوت (سيغموند فرويد و الفريديون الجدد)،

أطروحة عنف النص الديني المرجعي وتسييسه (دعاة الإصلاح الديني المعاصرون.)

محور ثالث

سيفحص الأطروحات التي تجيب عن السؤال: كيف يتحول المقدس إلى عنف:

أطروحة التنظيمات وقوتها على غسل الأدمغة والتوجيه نحو العنف.

أطروحة الثورة الرقمية وإمكاناتها، ثم أطروحة الحالة الناشئة (ماكس فيبر).

محور ختامي، هو عرض لبعض سبل تفكير العنف و المقدس خارج دائرة المقاربات الاختزالية

الباحث عبد الواحد العلمي (بلجيكا).

باحث مغربي، يعد دكتوراه في كلية الآداب والفلسفة بجامعة بروكسيل. أستاذ الفلسفة بالمدارس الثانوية البلجيكية. أستاذ سابق لتاريخ الحضارة الإسلامية بجامعة لوفان، بلجيكا. مشر العديد من الأبحاث في الفكر والفلسفة والأدب والحوار المسيحي الإسلامي، منها: « أنماط الشرعيةة السياسية في السوسولوجيا السياسية لماكس فيبر»، و»هيجل والآخر: الحداثة المعطوبة»، و»زمن ابن عجيبة» (رواية).

عنوان مداخلته:

القراءة اللاهوتية المسيحية المعاصرة للعنف في الكتاب المقدس

نقترح في هذا البحث دراسة بعض القراءات التأويلية اللاهوتية المعاصرة لبعض مشاهد العنف في الكتاب المقدس، فنتساءل كيف نظر الفكر اللاهوتي لمسألة العنف داخل الكتاب المقدس؟

وما هي الآليات التأويلية والمنهجية الفكرية التي اقتفاها هذا الفكر لمقاربة هذه المسألة الحرجة؟

وما مدى نجاعة التمييز الذي يقيمه هذا الفكر بين العهدين الجديد والقديم حتى يخفف من غلواء الطابع العنيف للتوراة؟

ما هو النقاش المنهجي والمعرفي الدائر حول مسألة علاقة العنف والمقدس في الفكر المسيحي المعاصر من خلال الكتاب المقدس؟

لا بد أن مقاربة هذا الموضوع تقع في صميم الهموم التأويلية المعاصرة، لذا سيكون البحث مناسبة لاستجلاء بعض مظاهر الإشكال التأويلي المعاصر. ومسألة الموقف اللاهوتي من العنف ستكون المهماز الرئيس لسبر معالم تلك التأويلية وإشكالاتها وحدودها.

الباحث منوبي غباش (تونس).

باحث وأكاديمي تونسي، حاصل على دكتوراه في الفلسفة السياسية والاخلاقية. أستاذ مساعد بالمعهد التحضيري للدراسات الأدبية والعلوم الإنسانية بتونس، قسم الفلسفة، جامعة تونس. مهتم بالفلسفة السياسية-الأخلاقية والمشروعية السياسية، وأشكال الديمقراطية، والعدالة الاجتماعية، والدراسات الثقافية والحضارية

عنوان مداخلته:

العنف في الفلسفة السياسية

إذا كانت العلوم الإنسانية والاجتماعية تهتم بدراسة ظواهر العنف وتبحث في شروط إمكانه الاجتماعية والاقتصادية ودوافعه النفسية وخلفياته الثقافية، فإن الفلسفة عندما تنتظر في مشكل العنف لا تقف عند حدود ظواهره، أي أن الخطاب الفلسفي لا يكتفي بالوصف ولا بالتفسير، بل يبحث عن المعنى الكامن في واقعة العنف وينظر في ما يجعل العنفَ محدِّدًا أساسيا للسلوك الفردي والممارسة الجماعية، واقعة مشتركة بين المجتمعات عبر التاريخ، رغم تنوع مظاهرها وباختصار في ما يجعل العنف شموليا وكونيا.

قد يصح القول إن العنف، كواقعة ثابتة في المجتمع وأساسية في التاريخ، يمثل نقيضا للفلسفة، باعتبارها خطابا لا يكون ممكنا إلا في حالة القبول والاعتراف المتبادل أي في حالة السلم. كيف تعاملت الفلسفة مع مشكل العنف، وهو نقيضها المطلق وشرط عدم إمكانها؟ يمكن الإجابة عن هذا السؤال بالقول إن الفلسفة أدرجت العنف في مجال الواقع العرضي، النسبي والمتحول، وبالتالي فقد اعتبر قابلا للتجاوز والإلغاء عبر إقامة المجتمع السياسي أو عبر تطوير الاستعدادات الأخلاقية للجنس البشري أو بواسطة احتكار الدولة للعنف المشروع.

تفترض المقاربة الفلسفية إن للعنف معنى يتحدد بالنظر إلى مرجعية قيَمية تُشكل تمثّلات الجماعة وتحكم ممارساتها. ما هو مصدر العنف ؟

هل العنف طبيعي أم تاريخي؟

إذا اعتبرنا أن العنف متجذّر في طبيعة الإنسان فكيف يمكن التخلص منه؟

أليس العنف الطبيعي مولّدا لعنف تاريخي؟

ألا تكون النظرية الأنثروبولوجية القائلة بالعنف الطبيعي تبريرا للعنف التاريخي؛ أي عنف الدولة والمجتمع؟

كيف نفسّر العنف المنظَّم، القانوني والمؤسساتي، إن لم يكن تجسيدا للعقل التقني-الأداتي؟

مؤمنون
بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث